

هل طاف النبي ﷺ حول الأصنام في عمرة القضاء؟

محمد هادي اليوسفي

أفاد الشيخ المفيد في «الإرشاد» في فصل خصّه بصلح الحديبية قال: لما ضرع سهيل بن عمرو إلى النبي ﷺ في الصلح، نزل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك، وأن يجعل أمير المؤمنين علياً كاتبه يومئذ والمتولي لعقد الصلح بخطه^(١) فقال لعلي عليه السلام: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

فقال سهيل: ما أدري ما الرحمن.. إلا أنني أظنه هذا الذي باليامة، ولكن أكتب كما نكتب: باسمك اللهم [فكتب: باسمك اللهم].

فقال: واكتب: هذا ما قاضى عليه رسول الله سهيل بن عمرو.

فقال سهيل: فعلام نقاتلك يا محمد؟!

فقال ﷺ: أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله.

فقال الناس: أنت رسول الله^(٢).

فقال سهيل بن عمرو: لو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك. اكتب: هذا ما



تقاضى عليه محمد بن عبد الله. أتأنف من نسبك يا محمد؟! فقال رسول الله: أنا رسول الله وإن لم تُقرّوا. ثم قال: أُحُّ يا علي واكتب: محمد بن عبد الله.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أحو اسمك من النبوة أبداً! فحاه رسول الله بيده. ثم كتب [علي عليه السلام]:

«هذا ما اصطَلح عليه محمد بن عبد الله والملا من قريش وسهيل بن عمرو، اصطَلحوا علي:

١- وضع الحرب بينهم عشر سنين^(٣) على أن يكفّ بعض عن بعض وعلى أنه لا إسلال ولا إغلال^(٤) وأن بيننا وبينهم غيبة مكفوفة.

٢- وأنه من أحبّ أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، وأن من أحبّ أن يدخل في عهد قريش وعقدها، فعل.

٣- وأنه من أتى من قريش إلى أصحاب محمد بغير إذن وليّه يردّوه اليه، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردّوه اليه.

٤- وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة، لا يُكره أحد على دينه ولا يؤذئ ولا يُعير.

٥- وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا، وأصحابه، ثم يدخل في العام القابل مكة، فيقيم فيها ثلاثة أيام. ولا يدخل عليها بسلاح الا سلاح المسافر: السيوف في القرب» وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار، وكتب علي بن أبي طالب^(٥).

كذا ذكر شروط الصلح القمي في تفسيره، وكذا في سائر مصادر السيرة والتاريخ، وزاد في «تفسير العياشي» في خبر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان من شرط رسول الله عليهم: أن يرفعوا الأصنام...»^(٦) أي في هذه الأيام الثلاثة

موعد قضاء عمرته والمسلمين معه. وسنعود على دراسة هذا الشرط.

عمرة القضاء:

فلما دخل هلال ذي القعدة من سنة سبع، أمر رسول الله الذين شهدوا معه الحديبية أن لا يتخلف أحد منهم عن قضاء عمرتهم معه هذه السنة (السابعة) وسمح لمن لم يكونوا معه.

فروى الواقدي بسنده عن ابن عباس قال: فقال رجل من حاضري المدينة من العرب: يا رسول الله، ما لنا من يُطعمنا؟

فأمر رسول الله المسلمين أن يتصدقوا عليهم في سبيل الله.

فقالوا: يا رسول الله، بِمَ نتصدق وأحدنا لا يجد شيئاً؟

فقال رسول الله: بما كان، ولو كان بِشِقِّ تَمْرَةٍ، ولو بِمِشْقِصٍ^(٧) يحمل به

أحدكم في سبيل الله^(٨).

واستقدم رسول الله ﷺ ستين بدنة، ثم قام فقلدها بنفسه بيده، ثم أمر ناجية بن جندب الأسلمي ومعه أربعة فتيان من بني أسلم، وعبيد بن أبي رهم الغفاري، وأبو هريرة الدوسي - وقد قدم على النبي في خيبر تلك السنة - فساقوا هدي رسول الله، يسرون أمامه يطلبون الرعي في الشجر والكلاء والمرعى.

وأمر رسول الله محمد بن مسلمة الأنصاري فأعد مئة فرس.

وأمر بشير بن سعد أن يُعدَّ بيضاً ودروعاً ورماحاً وسلاحاً لتلك الكتيبة.

فقال: يا رسول الله! حملت السلاح! وقد شرطوا علينا أن لا ندخل عليهم

إلا بسلاح المسافر: السيوف في القرب؟!.

فقال رسول الله: إنا لا ندخلها عليهم الحرم، ولكن تكون قريباً منا، فإن

هاجنا هيئج من القوم كان السلاح قريباً منا.



وخرج المسلمون ألفين^(٩) وأحرم رسول الله من الجحفة^(١٠) وسار رسول الله يلبّي ويلبّي المسلمون معه.
وفي مرّ الظهران التقى نفر من قريش بمحمد بن مسلمة وبشير بن سعد فرأوا معه سلاحاً كثيراً، فخرجوا سراعاً فأخبروا قريشاً بالذي رأوا من الخيل والسلاح.
وفي بطن يأجج قرب أنصاب الحرم تلاحق النبي في أصحابه والهدّي والسلاح.

مبعوث قريش:

وبعثت قريش مكرز بن حفص بن الأحنف في نفر من قريش، فالتقوا بالنبي في بطن يأجج، فقالوا:
يا محمد! والله ما عرفت - صغيراً ولا كبيراً - بالغدر، تدخل بالسلاح الحرم على قومك وقد شرطت أن لا تدخل الا بسلاح المسافر: السيوف في القرب؟!!

فقال رسول الله: لا ندخلها الا كذلك.

فرجع مكرز الى مكة مُسرِعاً يقول لهم: إنَّ محمداً لا يدخل بسلاح، وهو على الشرط الذي شرط لكم.
ثم خلف على السلاح هناك في بطن يأجج مئتي رجل، وجعل عليهم أوس بن خولي.

وأمر رسول الله أن يذهبوا بالهدّي أمامه فيحسبوه في ذي طوى. وخلف مئتي رجل على السلاح عليهم أوس بن خولي.

وخرج رسول الله على ناقته القِضواء^(١١) وأصحابه محدقون به متوشّحين

السيوف يلبّون، حتى انتهى إلى ذي طوى، ولهم يقطع التلبية حتى بلغ عروش مكة^(١٢) ثم دخل من الثنية التي تطلع على الحجون.

وقالت قريش: لا ننظر إليه ولا إلى أصحابه، فخرجوا من مكة إلى رؤوس الجبال^(١٣) وقد رفعوا الأصنام حسب شرط الصلح^(١٤).

وروى ابن اسحاق عن ابن عباس: أن جمعاً اصطَفَوْا له عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه - وتحدّثوا في ما بينهم: أن محمداً وأصحابه في عسرة وجهد وشدة!^(١٥) فدخل مكة حتى طاف بالبيت.

فروى الكليني في «الكافي» بسنده عن الصادق عليه السلام قال: طاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ناقته العُضباء، وجعل يستلم الأركان (والحجر) بمحجنه ويُقبّل المحجن^(١٦).

وطاف على راحلته حتى ينظر الناس إلى هيئته وشمائله وقال: خذوا عني مناسككم. وكان تحته رَحْلٌ رَثٌّ، وقطيفة قيمتها أربع دراهم^(١٧).

وكان عبد الله بن رواحة آخذاً بخطام راحلة الرسول وهو يقول:

خَلُّوا بني الكفّار عن سبيله خَلُّوا، فكل الخير في رسوله

يا ربّ إني مؤمن بقبيله^(١٨) أعرف حقّ الله في قبوله^(١٩)

فنهّره عمر بن الخطّاب قال: يا ابن رواحة! فردّ عليه رسول الله قال: يا عمر؛ إني أسمع!.

فلما أتم الشوط السابع نزل فصلى ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم عليه السلام^(٢٠).

ثم ركب راحلته فسعى بين الصفا والمروة على راحلته، فلما أتم المشوار السابع عند المروة نحرَ هديّه هناك، أو بين المروة والصفا، وقال: هذا المنحر، وكل فجاج مكة منحر^(٢١) ثم حلق رأسه خراش بن أمية عند المروة^(٢٢).



ثم أمر رسول الله ﷺ مئتين من أصحابه أن يذهبوا إلى أصحابهم في بطن
يأجج فيقيموا على السلاح، ليأتي الآخرون فيقضوا نسكهم، ففعلوا (٢٣).

أذان بلال:

ثم أرسل رسول الله ﷺ إلى المشركين ليدخل الكعبة، فأبوا وقالوا: لم
يكن في شرطك! فدخل في فناء البيت، فلم يزل هناك حتى صار الزوال، فأمر
بلالاً أن يصعد على الكعبة فيؤذن، فصعد وأذن فوق الكعبة ..
فحين سمعه سهيل بن عمرو ومعه رجال غطوا وجوههم!
وقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أمات أبي ولم يشهد هذا اليوم، حين
يقوم بلال ابن أم بلال ينهق فوق الكعبة!
وقال عكرمة بن أبي جهل: لقد أكرم الله أبا الحكم حيث لم يسمع هذا اليوم
العبد يقول ما يقول!

وقال صفوان بن أمية: الحمد لله الذي اذهب أبي قبل أن يرى هذا (٢٤).
وكان عقيل بن أبي طالب قد باع منزل رسول الله ﷺ ومنزل إخته من
الرجال والنساء بمكة .. فقال ﷺ: لا أدخل البيوت .. وضرب له مولاه ابو رافع
قبةً من الأدم (الجلود) بالحجون (من الابطح) .. فاقبل رسول الله ﷺ حتى
انتهى إلى القبة ومعه أم سلمة. وكان يأتي للصلاة إلى المسجد من الحجون في
عمرة القضاء (٢٥).

وماذا عن الأصنام؟

بدأت المقال بذكر شروط صلح الحديبية نقلاً عن «تفسير القمي» وكما في
سائر مصادر السيرة والتاريخ، ولم يكن فيها شرط رفع الأصنام، فهل كانت

وطاف حولها رسول الله ﷺ والمسلمون؟!.

أما القمي في تفسيره فقد قال هنا: إن قريشاً كانت قد وضعت أصنامها بين الصفا والمروة، وكانوا يتمسحون بها إذا سعوا. فلما كان من أمر رسول الله ﷺ ما كان في الحديبية وصدوه عن البيت، شرطوا له أن يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلاثة أيام ثم يخرج عنها. فلما كان عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش: ارفعوا أصنامكم من بين الصفا والمروة حتى أسعى. فرفعوها، فسعى رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة وقد رُفعت الأصنام (٢٦).

هذا وقد مرّ أن رسول الله ﷺ أرسل اليهم أن يدخل الكعبة فأبوا وقالوا: لم يكن في شرطك. وهذا هو المنسجم مع أخلاق مشركي قريش، فكيف بما هو فوقه من رفع الأصنام بلا شرط سابق؟!.

وتمام كلام القمي: فلما فرغ رسول الله ﷺ من الطواف ردّت قريش الأصنام بين الصفا والمروة.. وبقي رجل من المسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ لم يَطُفْ.. فجاء الرجل الذي لم يَسْعَ الى رسول الله ﷺ فقال: قد ردّت قريش الأصنام بين الصفا والمروة ولم أسع؟! فأنزل الله عزّ وجل: ﴿إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما...﴾ (٢٧).

وفي «فروع الكافي» و«تفسير العياشي» عن الصادق عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ كان (من) شرطه عليهم: أن يرفعوا الأصنام.. فتشاغل رجل من أصحابه حتى أعيدت الأصنام، فجاؤوا الى رسول الله ﷺ فسألوه: إن فلاناً لم يَطُفْ، وقد أعيدت الأصنام؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما...﴾ قال: أي والأصنام عليها (٢٨).



ولعلّ هذا الخبر ومثله هو الذي أشار اليه الشيخ الطوسي في «التبيان» وخصّ الأصنام فقال: هذا جواب لمن توهم أن في السعي بهما جناحاً، لصنمين كانا عليهما: إساف ونائلة.. روي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

وقال به الشعبي وكثير من أهل العلم.

ولكنّه واصل الكلام قائلاً: «وكان ذلك في عمرة القضاء ولم يكن فتح مكة بعد، وكانت الأصنام على حالها حول الكعبة».

فلو كانت الأصنام حول الكعبة أيضاً في الطواف بها قبل السعي، فما الذي خصّ توهم الجناح في السعي دون الطواف بالكعبة من قبل؟! فلعلّه لدفع هذا أضاف:

وقال قوم: سبب ذلك: أن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بينها، فظن المسلمون أن ذلك من أفعال الجاهلية، فأنزل الله الآية (٢٩).

وقد أورد هذا الطباطبائي في تفسيره «الميزان» عن «فروع الكافي» في حديث حجّ النبي ﷺ عن الصادق عليه السلام قال: إن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله..﴾ فبعدهما طاف (النبي) بالبيت وصلى ركعتيه (قرأ): ﴿إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله..﴾ وقال: أبدأ بما بدأ الله عزوجل (٣٠).

وقد اعتمد الطبرسي في «مجمع البيان» على هذا الخبر ثم قال: ورويت رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام، فروى الخبر السابق عن «فروع الكافي» و«تفسير العياشي» (٣١).

وفي «تفسير العياشي» عن الصادق عليه السلام أيضاً قال: كان على الصفا والمروة أصنام، فلما أن حجّ الناس لم يدروا كيف يصنعون؟ فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله..﴾ فكان المسلمون يسعون والأصنام على حالها (٣٢).

والتنافي فيما بين الروایتين في شأن نزول الآية ظاهر (٣٣) بل بين الروايات. وعليه فلا بدّ من ترجيح.

فما هو المظنون الراجح؟

مرّ أن رسول الله ﷺ أمر بلالاً فأذنّ فوق ظهر الكعبة، فهل أذنّ بين ظهرايّ الأصنام؟! ولو كان لذكر لغرابته. ولو كانت الأصنام منصوبة على المروة وقد قدّموا هديهم عندها، أو كانت الأصنام بينها والصفاء وقد قدّموا هديهم هناك، لكان غريباً يُذكر وضبط الألفين من المسلمين وانضباطهم عن أن يمدّ أحدهم يده أو لسانه بالإهانة الى الأوثان والأصنام في المسعى وحول البيت الحرام بعيد أيضاً، ولا أقلّ من خوف المشركين من ذلك وقد شرطوا للنبيّ أن يخلّوا له البيت والمسجد والمسعى ومكة، وهذا مما يقرب تقبلهم لاشتراط النبيّ عليهم رفع الأصنام، أقرب من أن يبقوا في خوف وقلق وحذر من أن تُمسّ أصنامهم بسوء بيد أو لسان.

ولعلمهم كانوا قد جمعوها في داخل البيت ولذلك لم يسمحوا للنبيّ ﷺ بدخول البيت. ومهما كان فلا أقلّ من محاولة النبيّ والمسلمين اشتراط رفعها عليهم، في حين لم يذكر ذلك فيما سوى هذا الخبر عن الصادق عليه السلام. فأظنّ أن كل هذه مرجّحات الى جانبه دون سائر الأخبار.

الهوامش :

- (١) الارشاد ١: ١١٩، وأشار اليه الحلبي في مناقب آل أبي طالب ١: ٢٠٣ ط قم المقدسة.
 (٢) روضة الكافي عن الصادق عليه السلام: ٢٦٨، ٢٦٩ ط النجف الأشرف.
 (٣) وكذلك في رواية الطبرسي في مجمع البيان ٩: ١٧٩ عن الزهري عن المسور بن مخرمة، وذكر الحلبي في المناقب ١: ٢٠٣: سبع سنين. واليعقوبي ٢: ٥٤: ثلاث سنين. ط بيروت.



- (٤) الاسلال: سل السيف، والإغلال من العُل أي الأسر.
- (٥) تفسير القمي ٢: ١١٣ ط النجف الأشرف.
- (٦) تفسير العياشي ١: ٧٠.
- (٧) المشقص: نصل السهم الطويل غير العريض.
- (٨) تمام الخبر: فأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ: «وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَأَحْسِنُوا، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» البقرة: ١٩٥. وقبلها آية الشهر الحرام، وبعدها خمس آيات في الحج، وهذا يتلاءم وفحوى الخبر، ولعل هذا مما يفسر كون الآيات من سورة البقرة بأنها ألحقت بالبقرة فيما بعد.
- (٩) مغازي الواقدي ٢: ٧٣١-٧٣٣.
- (١٠) فروع الكافي ٤: ٢٥١ و٢٥٢ ح ١٣ و١٠؛ وكتاب من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٧٥ ح ٧؛ وفي مغازي الواقدي: أحرم من باب المسجد ٢: ٧٣٣ و٧٣٤.
- (١١) سيأتي عن الصادق عليه السلام أن الناقة كانت العَضَاء.
- (١٢) النص: حتى جاء عروش مكة، ذلك أن أكثر بيوت مكة كانت بيوت شِعْر قائمة على الأعواد. فَسُمِّيَتْ عروشاً - النهاية ٣: ٨١.
- (١٣) مغازي الواقدي ٢: ٧٣٤، ٧٣٥.
- (١٤) انظر شروط الصلح، وتفسير العياشي ١: ٧٠.
- (١٥) ابن اسحاق في سيرة ابن هشام ٤: ١٢.
- (١٦) فروع الكافي ٤: ٢٦؛ وعنه في وسائل الشيعة ١٣: ١٤ ط آل البيت، والمحجّن: العصا المعقوفة الرأس.
- (١٧) عوالي اللثالي ٤: ٣٤ ح ١١٨؛ وعنه في مستدرک الوسائل ٩: ٤٢٠ ح ٤ ط آل البيت.
- (١٨) إعلام الوری: ١٠٢.
- (١٩) ابن اسحاق في سيرة ابن هشام، وبعده: نحن قتلناكم على تأويله - كما قتلناكم على تنزيله، ضرباً يزيل الهام عن مقلبه - ويذهل الخيل عن خليله؛ وعلق ابن هشام على هذا يقول: نحن قتلناكم على تنزيله الى آخر الايات لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم (! صفين!) قال: فإنما يُقتل على التأويل من أقرّ بالتنزيل - ٤: ١٣.
- والغريب: أن ابن اسحاق روى هذا الغلط على عبد الله بن أبي بكر! والواقدي في المغازي ٢: ٧٣٥ رواه بعينه بسنده عن أمّ عمارة ويتفطن الى هذا الإشكال، وكذلك الطبرسي في أعلام الوری: ١٠٢ والحلي في مناقب آل ابي طالب ١: ٢٠٥، بلا التفات الى تنبيه ابن هشام.
- (٢٠) روى الكليني في فروع الكافي ٤: ٢٢٣ ح ٢ والصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه ٢: ١٥٨ ح ١٢ بسندهما عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «موضع المقام الذي وضعه إبراهيم عليه السلام عند جدار البيت، فلم يزل هناك حتى حوّلته أهل الجاهلية الى المكان الذي هو فيه اليوم (وكذلك كان في عمرة القضاء) فلما فتح النبي ﷺ مكة ردّه إلى الموضع الذي وضعه فيه إبراهيم عليه السلام. فلم يزل هناك إلى أن ولي عمر بن الخطاب، فسأل الناس: من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام؟! فقال رجل: أنا، قد كنت أخذت مقداره بنسج (قيد من جلد) فهو عندي! فقال: اتسني به، فأتاه به، فقاسه، ثم ردّه الى ذلك المكان».
- ولقائل ان يقول: فلماذا لم يرده أمير المؤمنين علي عليه السلام؟!

وفي جوابه روى الكليني أيضاً في روضة الكافي : ٥١ عنه عليه السلام خطبة قال فيها: «قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه، ناقضين لعهد، معيّرين لسنّته، ولو حملت الناس على تركها وحوّلئها إلى موضعها وإلى ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرق عني جنّدي حتى أبقى وحدي ...»

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ... إذاً لتفرّقوا عني». ومن اهل السنة روى السجستاني في مسند عائشة : ٨٢ برقم ٧٣ عن هشام بن عروة (عن خالته عائشة) قال: (قالت): «كان رسول الله يصلي (بعد فتح مكة) إلى صقع البيت ليس بينه وبين البيت شيء، وأبو بكر، وعمر صدرأ من إمارته، ثم إن عمر ردّ الناس إلى المقام» بل ردّ المقام إلى ما عمله الناس في الجاهلية، ولم يتركهم على السنة النبوية الشريفة. رواه الفاكهي في أخبار مكة ١ : ٤٤٢، والأزرقي في أخبار مكة ٢ : ٣٠، وابن حجر في فتح الباري ٨ : ١٦٩، والبيهقي في السنن الكبرى ٥ : ٧٥.

(٢١) مغازي الواقدي ٢ : ٧٣٦؛ وانظر وسائل الشيعة ١٤ : ٨٨؛ ومستدرک الوسائل ١٠ : ٨٣.

(٢٢) مغازي الواقدي ٢ : ٧٣٧.

(٢٣) مغازي الواقدي ٢ : ٧٤٠.

(٢٤) مغازي الواقدي ٢ : ٧٣٧، ٧٣٨.

(٢٥) مغازي الواقدي ٢ : ٨٢٩.

(٢٦) تفسير القمي ٢ : ٦٤.

(٢٧) المصدر نفسه.

(٢٨) تفسير العياشي ١ : ٧٠.

(٢٩) التبيان ٢ : ٤٤.

(٣٠) تفسير الميزان ١ : ٣٨٧.

(٣١) مجمع البيان ١ : ٤٤٠.

(٣٢) تفسير العياشي ١ : ٧١.

(٣٣) انظر الميزان ١ : ٣٨٧؛ وأسباب النزول للواحدي : ٤٧، ٤٨ ط بيروت، فيه أخبار عن أنس بن مالك وعائشة وابن عباس كلها في الأصنام على الصفا والمروة، والأخير يفيد أن ذلك كان بعد فتح مكة وكسر الأصنام!.

حوار مع ممثل الولي الفقيه في شؤون الحج والزيارة حول موسم الحج لهذا العام ١٤١٦

سؤال ١: ما هي خصوصيات حجّ هذا العام؟ وما التحوُّل أو الحدث المهم الذي شهدتموه في حجّ هذه السنة قياساً مع حج العام الفائت؟

جواب: لقد كانت بفضل الله ورعايته هناك خصوصيات اتَّسمَ بها حجّ هذا العام ميزته عن حجّ العام الماضي. ومن أولى تلك الخصوصيات: النشاطات والتحركات الاعلامية والثقافية المتميزة. لقد شهدنا حقاً حجّاً نشِطاً واستثنائياً وفعّالاً للغاية

كانت له آثاره الواضحة على الاعلام الخارجي.

أما الخصوصية الثانية، فهي تزامن الصلابة والعزّة مع حفظ روح رباطة الجأش في حجّ هذا العام. والواقع أنّ حجّ زوّار بيت الله الحرام الايرانيين اتّصف دوماً بالعزّة والصلابة وذلك بعد انتصار الثورة الإسلامية. إلاّ أنّها أكثر وضوحاً في هذا العام، كما أنّ كل ذلك ترافق مع صفتي الهدوء والسكينة، وقد شعر بهذا كلّ الحجاج

وأقطار مختلفة وتوالت على البعثة أكثر من السنين الخوالي.

ويمكن الجزم هنا أنّ هذه السنة كانت في الواقع سنة ترسيخ سياسة الجمهورية الاسلامية فيما يتعلق بأمر الحجّ، تلك السياسة التي رسم سماحة الإمام الخميني رحمته الله خطوطها العريضة وأكدّ سماحة القائد المعظم الامتثال لها دوماً.

نتمنى من العليّ القدير أن يوفّقنا في السنوات القادمة لأداء خدمات أكثر فعاليةً في الحجّ وتحقيق الأهداف والأمان التي سعى الإمام الراحل رحمته الله وسماحة القائد المعظم إلى تحقيقها.

سؤال ٢: إنّ الضغط والاصرار اللذين اتّبعهما سماحتكم في سبيل إقامة مراسيم البراءة من المشركين أدى إلى إقامتها فعلاً في عرفات. ما هو تحليل معاليكم لهذه المسألة؟

جواب: أنّي اعتبر إقامة مراسيم البراءة بكلّ عظمتها فضلاً إلهياً كبيراً، وأمّا اصراري فإنّما كان من أجل

الآخرون ومن كان متواجداً في الديار المقدسة. لقد شعر زوّار بيت الله الحرام من الايرانيين وغير الايرانيين، وأحسّوا بذلك ولمسوه عن قرب وأدركوا معنى ومفهوم هذه العزّة والصلابة ..

والخصوصية الثالثة هي أنّنا لم نواجه أيّة مشكلة حقيقية في هذه السنة، لا في المجال التنفيذي ولا في المجال الثقافي والاعلامي، ولا أريد أن أجزم بعدم وجود أيّة مشكلة على الاطلاق، إلاّ أنّه ومقارنته بالسنين الماضية فقد كانت هذه السنة أقلّ مشاكل وأقلّ عقبات وصعوبات.

وفيما يتعلق بالخصوصية الرابعة، يمكن القول: إنّ المحور الذي دارت حوله بعثة القيادة كان له بُعدٌ سياسي إضافة إلى البعدين الفقهي والديني وقد أدرك ذلك بالقياس إلى السنوات الماضية، فقد ازدادت مراجعات زوّار بيت الله الحرام من الايرانيين وكذلك الشيعة والمسلمين عموماً من أنحاء



ولقد أدركت حكومة السعودية بعد إقامة هذه الشعيرة من قبلنا في العام الماضي أننا مُصمّمون وجادّون في إقامة تلك الشعيرة مهما كانت الظروف الى الحدّ الذي نوّدي فيه واجبنا الشرعي على أكمل وجه. من هذه المنطلقات كان أداءنا لمراسيم البراءة في عرصة عرفات موفّقاً وعلى هذا فلا يمكنهم منعنا من ممارسة واجبنا الشرعي بالرغم من تواجد الآلات الحربية وقوات الأمن، ولذا فقد شهدنا في العام الحالي تهديدات أقلّ ممّا شهدناه في العام الماضي من قبل الحكومة السعودية. ومع أنّ وزير الحج السعودي كان قد أرسل مُذكرةً تحثُّ على الامتناع عن ممارسة شعيرة البراءة وشدّد على احتمال وقوع حوادث غير متوقّعة، إلاّ أنّه، وبفضل الله سبحانه ودعاء الصالحين، تمّ إقامة هذه الشعيرة في عرفات أفضل من ذي قبل. وأظنُّ أنّ المسؤولين السعوديين أدركوا أنّ أيّ أذى أو ضرر نتيجة

تحقيق أوامر سماحة الإمام الخميني رحمته الله وسماحة القائد المعظم السيد الخامنئي -مدّ ظله- وكذلك من أجل أداء واحد من الواجبات والتكاليف الشرعية الإلهية، ولقد كان أعلن وزير الحج السعودي في العام الماضي بعد لقائه بسيادة رئيس هيئة الحج المحترم والوفد المرافق له، أنّه تمّ اغلاق ملفّ البراءة الى الأبد ولن يُسمَح بفتحه ثانية، وأنّه لو تمّ الاصرار على ممارسة البراءة فإنّه -أي الوزير المذكور- لا يستبعد وقوع حوادث مشابهة لتلك التي وقعت في مجزرة يوم الجمعة في عام ١٤٠٧ هـ وقد أقدمتُ شخصياً على إقامة تلك المراسيم في عرفات مستلهماً عملي هذا من توصيات سماحة القائد المعظم الذي تفضّل قائلاً: إنّ علينا العمل وفقاً للتكليف الشرعي المناط بنا ما استطعنا الى ذلك سبيلاً، ومستمدّاً الإعانة من الباري عزّوجل، وتوسُّلاً بحضرة صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

مقابلة مُؤدِّي مراسيم البراءة بخشونة لن يكون في صالحهم، خصوصاً أثناء الحالة التي تواجد فيها الحجاج في عرفات وتجمّعهم هناك وانشغالهم بالدعاء والتّضرّع.

سؤال ٣: ما هو هدفكم من

الإصرار على إقامة مراسيم البراءة؟

جواب: إنّ لإصرار الجمهورية

الإسلامية على أداء مراسيم البراءة له أسس وجذور عميقة في ثقافتنا الدينية، وكذا في المبادئ الأساسية للإسلام في مجال إقامة الحج الإبراهيمي. وإزاء ذلك فإنّ الحجّ ليس مجرد إقامة سلسلة من الأعمال والعبادات الجافة أو عديمة الرّوح، ذلك أنّ مثل هذه الاعمال كانت تُمارَس في الجاهلية أيضاً حيث كان الناس يجتمعون حول الكعبة للطواف ومن ثمّ يشرعون بالذهاب الى المشعر ومنى، وقد قال الإمام الباقر عليه السلام: «هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية».

إنّ الكعبة بيت ومحطّ التوحيد،

وكلمة التوحيد تتضمّن كلمة «لا إله» و«إلا الله»، وعلى من يُوحّد الله أن يسعَى في نفي الآلهة المزيفة، ثم يسعَى بعدها في تثبيت كلمة «الله».

إنّ إظهار مسألة التوحيد على

أتمّها مسألة ذات بعد واحد، هي السياسة عينها التي اتّبعتها بنو أمية كافة. وقد ذكر الامام الصادق عليه السلام ذلك بقوله: «إنّ بني أمية أطلقوا للناس تعليم الإيمان ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي إذا حملوهم عليه لم يعرفوه»^(١).

إنّ البراءة من المشركين هي الهدف الأصولي من معرفة الشّرك ومحاربة المشركين.

إنّ الحج هو أفضل محلّ لتنوير عقول الشعوب المسلمة وتنبيههم في هذا المجال، وعلى المسلمين هنا أن يواجهوا مشاكلهم واحتياجاتهم، وبحث القيادة الإلهية للعالم الاسلامي، واتحاد ووحدة المجتمع الإسلامي والسُّبل الكفيلة لتحقيقها، والوقوف بوجه عالم الشّرك والقوى الاستعمارية.



ولهذا فإنّ دفع الناس نحو ممارسة سلسلة من الأعمال الجافّة والجامدة إنّما هو في الواقع تحريفٌ لمفهوم الحجّ وتحريفٌ للإسلام الحقيقي كذلك.

ولذا فإصرار سماحة الإمام الخميني رحمته الله وسماحة القائد المعظم - مد ظلّه - وبصفتي المنفّذ لأوامرهما، يُعتبر محاربةً ضد تحريف الحجّ، واعتباره حلاً لمشاكل العالم الاسلامي، إنّ مشكلة المجتمعات الاسلامية الرئيسية

في عصرنا الحاضر هي القوى الاستعمارية والرأسمالية، وفي حال زوال هذه السلطة واسترداد المسلمين لاستقلالهم وعزّتهم فإنّ الكثير من مشاكل المجتمعات الإسلامية ستزول أيضاً. وتعليقاً على الآية القائلة:

«ليشهدوا منافع لهم» فقد صرّح سماحة الإمام الخميني رحمته الله: آية منفعة أعظم وأهمّ من تلك التي يتمّ من خلالها قطع يد القوى الاستكبارية عن المصادر المادية والثروات الموجودة تحت الارض وعموم الثروات في

الأقطار الإسلامية؟!

سؤال ٤: لقد شهدنا في هذا العام بعض المسلمين من أقطار مختلفة وخصوصاً اللبنانيين اتّخذوا من شعب البراءة الايراني مثلاً ونموذجاً احتذوه فردّوا شعارات مدوّية، مثل: «الموت لأمريكا والموت لإسرائيل» في الطواف ورمي الجمرات، فما هو تقييمكم لهذا الحدّث؟

جواب: إنّ العمل الشجاع والمقدام لمسلمي لبنان والأقطار الإسلامية الأخرى في العام الماضي وهذه السنة، يدلُّ على الوعي التدريجي الحاصل لمسلمي العالم، وتأثير المقاومة والإصرار اللذين تبديهما الجمهورية الإسلامية فيما يتعلّق بإقامة مراسيم البراءة، وعلى الرّغم من التبليغ المضاد الذي وضعه وعّاظ السلاطين على عاتقهم فإنّ هذا الوعي في تزايد مستمر. أتمنى من الله العلي العظيم أن نرى ذلك اليوم الذي يعمُّ فيه هذا الوعي كلّ المسلمين، وأن يؤدي

المسلمون واجباتهم الدينية والإلهية وهي مواجهة السلطات الاستكبارية والاستعمارية بشكل فعّال دون اضطرابات أو حالة من اللا أمن في مكة المكرمة.

سؤال ٥: نتلمّس من خلال

الخطب التي يُلقبها بعض الخطباء في صلاة الجمعة في موسم الحج بعض الأمور التي تُشاع ضد التشيع ومراسيم البراءة من المشركين، فما هو ردّكم في مقابل هذه الحركة التي تسعى الى تفرقة المسلمين؟

جواب: إنّ هدف علماء الوهابية

إنّما هو الفصل بين الدين والسياسة وإحداث الخلاف فيما بين الأمة الاسلامية، ولا شك في أنّ ذلك ممّا يُفرح أعداء الإسلام وأعداء الرسول ﷺ والقرآن الكريم. إنّ جميع القوانين والقرارات الاسلامية والمبادئ ممزوجة بعضها مع بعض، وكما قال الإمام الراحل رحمه الله: «حتى إنّ الأخلاق في الإسلام هي سياسة». والواقع أنّ

تصريحات وعاظ السلاطين إنّما هو بمثابة تجويف الإسلام وتجريده من مفاهيمه الأساسية. وللأسف الشديد فإنّ هذا العمل الخطير يتمّ تنفيذه اليوم على يد العناصر الوهابية العميلة.

وجواباً على تلك التصريحات

المغلوبة، فقد قدّمنا اعتراضاتنا في السنة الماضية والسنة الحالية أيضاً. وباعتقادي فإنّ مثل هذه التصريحات قد تُسبب - لا سمح الله - فقدان السيطرة على النفس من قِبَل شعبنا والمسلمين من غير الوهابيين وبالتالي تتمّ مواجهة بعضهم للبعض الآخر وبأساليب ينأى عنها الخلق الإسلامي والمبادئ الرسالية، ممّا لن يكون في صالح المسلمين عموماً والمسؤولين عن تنظيم الحج خصوصاً.

إنّ المسلمين في الحج يتبعون مذاهب متعددة وعلى المسؤولين أن يحترموا هذه المذاهب وليس من حقّهم فرض العقيدة الوهابية على الجميع، واجبار الآخرين على الالتزام بما جاء



يختلف عن قرآن سائر المسلمين، فإن الجميع ستتاح لهم فرصة مشاهدة قرآن الشيعة وبذلك فإن هذه الشبهة ستزول عنهم، وكذلك لإهداء أعداد كثيرة من تلك المصاحف الى أكبر عدد ممكن من مسلمي الأقطار الأخرى. وطبيعي أن يؤدي هذا العمل الى إسقاط التهم الوهابية، وربما كان هذا السبب هو ما دعى السلطات السعودية الى منع دخول تلك المصاحف والكتب الى الديار المقدسة.

وعلى أية حال فإن هذا العمل قد وجّه ضربة الى الوهابية وسياستها العاجزة والجهولة قبل أن يوجهها اليها. واعتقد أن مجلة ميقات الحج وكذلك سائر الصحف والمجلات الأخرى تستطيع قطع شوط مؤثر وفعال في سبيل إفشاء وفضح هذه الحركة الحمقاء.

وفيما يتعلّق باسترجاع المصاحف والكتب الأخرى، فقد تمّ الاتصال بالمسؤولين في الأماكن

بها. وفي حال عدم تمكننا من السيطرة على الناس واحترام مذاهبهم وآرائهم سيتولون الإجابة على هذه التصريحات والإثارات بأنفسهم. وستعمّ الفوضى ويُفقد الأمان.

سؤال ٦: لقد استلب المسؤولون السعوديون هذه السنة جميع المصاحف وكتب الادعية الأخرى من الحجّاج الإيرانيين في المطارات، وقد أدّى هذا الأمر الى ازعاج الحجّاج. ما هو تحليلكم لهذا العمل؟ وهل تمّت هناك خطوات لاسترجاع تلك الكتب؟

جواب: قد لا يكون سبب هذه الاعمال سياسياً، بل إنّ منشأ التّحجّر العقائدي وفرض العقائد الوهابية على الآخرين. لقد كان هدفنا من اصطحاب المصاحف هو أولاً: أن يتمكن الزوّار من تلاوة القرآن في أوقات مختلفة، واستلهاهم البركات المعنوية من تلك التلاوة. ثانياً: دحض الشائعات والافتراءات المنسوبة الى الشيعة والتي مفادها أنّ قرآن الشيعة

المقدسة ووعدوا بدورهم بإرجاعها لنا، إلا أنه ولحدّ تسجيل هذا الحوار لم يتمّ العمل بذلك الوعد. مع أننا نأمل بإعادتها الى أصحابها وان لا يتكرر مثل هذا العمل في السنين القادمة.

سؤال ٧: يتمّ في كل عام إصدار ونشر الكثير من الكتب في السعودية والتي تحمل في صفحاتها أفكاراً معادية للتشيع، فما هو تقييمكم لانتشار مثل تلك الكتب؟ وما هي الخطوات المتخذة من قِبَلِ ممثلية الوليّ الفقيه لمواجهة تلك الحملة؟

جواب: لا شك في أن اصدار ونشر مثل تلك الكتب يمثلان سياسة استعمارية وذلك للحيلولة دون توحيد كلمة المسلمين واتحادهم، ولإشعال نار الحرب الطائفية والمذهبية، فعظم المواضيع المطروحة في تلك الكتب إنما هي محض افتراءات وأكاذيب منسوبة الى الشيعة وهي ليست فقط مرفوضة من قِبَلِ الشيعة، بل إنّ الشيعة تعمل على محاربتها وبشدة أيضاً، وأعتقد أنّ

الجواب على هذه الشبهات وتلك الافتراءات ليس من واجب بعثة الوليّ الفقيه وحسب، مع أننا وبدورنا قمنا بواجبنا تجاه تلك الاباطيل وسنظلّ نقوم بذلك، ولكن اقترح أن تطلب معاونة التربية والتحقيقات من جميع المؤسسات والمنظمات ذات العلاقة، وكذلك من الشخصيات الدينية والعلمية الذين يمكنهم فعل الكثير من الاعمال المفيدة والمؤثرة في هذا المجال، وذلك بوضع الكتب التي تحوي مثل تلك الشبهات والافتراءات المطروحة في متناول المحققين وأن تتمّ عملية الإجابة عليها بتقسيم العمل فيما بينهم كلٌّ حسب اختصاصه. وعلى الاخوة أن يوفّروا الوقت والمال اللّازمين لتأليف الكتب المفصلة والمختصة في مختلف المستويات ونشرها حتى يتمّ الوقوف بوجه هذه الحركات العنصرية والمنحرفة. وعلى الجميع أن ينظر الى هذا الموضوع بشكل اصولي وبجدية اكبر وعندها سنجد ونلمس آثاره



وثماره.

ويجب التنويه هاهنا الى أنّ
معاونية التربية والتحقيقات في بعثة
ممثلية القيادة المعظمة قامت ولحد الآن
بمحاولات جيدة في هذا المجال، وقامت
بنشر حوالي ثلاثين كتاباً وملزمة،
ونتمنى أن تحوز على رضی الحقّ تعالى.
سؤال ٨: لقد قامت بعثة القيادة
المعظمة في حجّ هذا العام بعقد تجمّعات
ولقاءات متعددة في مكة المكرمة، ما
مدى أهمية مثل تلك التجمّعات
بنظركم، وما هو تقييمكم لأثر تلك
اللقاءات؟

جواب: إن التجمّعات التي تُقام
بهمة بعثة القيادة المعظمة كلّ سنة في
مكة المكرمة والمدينة المنورة، كان لها
أثرٌ ونفعٌ بالغين خصوصاً في هذا العام،
وأقلّ تأثيرٍ أبرزته هذه التجمّعات هو
مدى اهتمام الجمهورية الإسلامية
بالمسائل الإسلامية الدولية وسعيها
المتواصل في سبيل تقريب وجهات
النظر بين المذاهب الإسلامية المختلفة.
إنّ التجمّعات الموسومة ب: أهل

والامر المهم الآخر هو أن تُقام
علاقات شخصية مع مؤلّفي مثل تلك
الكُتب، ومراسلتهم، وسوف يكون
ذلك المؤلّف مستعداً لمناقشة الامر، إن
لم يكن عميلاً بالطبع، ولطالما كان لمثل
هذه العلاقات والروابط وَقَعُهَا المؤثر
والمطلوب، ممّا سيضطر الكثير من
أولئك المؤلّفين الى التحوّل من طريق
إدامة هذا السلوك الى جادة الصواب.
على كلّ فإني اعتقد أن مثل هذه
العلاقات سيكون لها تأثيرٌ إيجابي
حتماً.

من جهة أخرى فإننا نعلن عن
طريق هذه المجلة، أنّ من يُريد البحث
معنا حول مفاهيمنا العقائدية والفقهية،
فإننا مستعدون لعمل ذلك عن طريق
المحاورات والمناظرات الاذاعية
والتلفازية الحيّة، أو عن طريق
اللقاءات والمراسلات، ولا شك في أنّ
مثل هذا العمل سيُعطي النتيجة
المطلوبة والمتوقعة.

الأفطار المختلفة، لكلفت الكثير من المبالغ والمشاقّ الجمّة، ولكن وببركة بيت الله الحرام والحجّ تمت هذه اللقاءات في جوٍّ من المحبّة والصدق وفي محيط بعيد عن كلّ ما هو رسمي، وتمّ ذلك بسهولة ويسر ودون بذل الكثير من المبالغ.

إلا أنّه يمكن لمثل هذه الاعمال أن تُقام بصورة أوسع وباطلاع ما يُقارب من مليوني حاجّ على الامور والمسائل المهمة، ولكن وبسبب العقبات والصعوبات التي يضعها البعض في طريق إقامة مثل هذه اللقاءات وترتيب مثل تلك التجمعات، فقد اضطررنا الى تشكيل تلك اللقاءات والتجمعات في مقرّ بعثة القيادة المعظمة وبشكل محدود.

سؤال ٩: كانت الفعاليات التربوية والتحقيقية التي قامت بها حوزة ممثلية الولي الفقيه في أمور الحج والزيارة في السنوات الاخيرة، تنمو وتزداد بسرعة مذهلة، ما هو تقييم

البيت، البوسنة، افغانستان، العراق، الهند وما شابه، كلّها اشارت الى هذا الاهتمام، وأوضحت أنّ مشاكل العالم الإسلامي يجب أن تُبحث في مثل هذه الأماكن المقدسة تزامناً مع أداء أعمال ومناسك الحجّ، وعلى عاتق الشعوب الإسلامية يقع حلّ تلك المشاكل، وتُحْتَمُّ المسلمون على الوقوف بوجه اعداء الدين في نفس الوقت الذي يتمّ فيه اتصاّهم مع خالقهم وتقوية البنية المعنوية لهم، وأنّ عليهم وضع خلافاتهم جانباً في سبيل تحقّق أهداف الإسلام، والتمسّك بحبل الله تعالى والقرآن وآل البيت عليهم السلام، والسعي من اجل إنشاء حكومة الإسلام العالمية.

إضافة إلى ذلك فإنّ اللقاءات التي تتمّ بين العلماء والمفكرين والمسلمين من شتى الاقطار لها أثر مهمّ وطيب، وهو ما حقّفته تلك اللقاءات لحدّ الآن.

ولو أنّ مثل هذه اللقاءات تمّت على شكل إرسال هيئات تبليغية إلى



لا المحصر: تأليف كتاب يتناول الأبعاد السياسية للحجّ وفلسفة البراءة من المشركين، لذا فإني أطلب من الأخوة تحضير وتهيئة عناوين رئيسية لموضوعات تخصّ هذا الهدف ووضعها في متناول يد المحققين والمتقنين داخل وخارج البلاد ليتمكنوا من كتابة وتأليف ما يلزم في هذا الخصوص.

والموضوع الآخر الذي لا يقل أهمية عن سابقه، هو تبيين وتوضيح الأبعاد الفقهية للحجّ ووضع الحلول للمشاكل الفقهية التي تواجه الحجّاج، وذلك نظراً لوجود بعض التفاوت فيما يتعلق بفتاوى مراجع التقليد. وكذلك يجب بحث المواضيع المهمة الأخرى مثل مسألة تقديم القرابين، والاستغلال وحدود الطواف وما شابه مما يتطلّب اهتمام المحققين الواسع في هذا المجال. فعندما يتمّ ذبح الآلاف من الخراف وغيرها في منىّ وذلك يوم عيد الاضحى، تبقى هذه الكمّيات الهائلة من اللحوم دون نفع أو فائدة، وعندئذ

سماحتكم لما مضى من ذلك؟ وما هي مجالات التحقيق التي اقترحتها للمستقبل؟

جواب: لحسن الحظ قامت ممثلية الولي الفقيه بأعمال جديرة بالثناء لحد الآن وذلك فيما يتعلّق بنشر الكتب والملازم المطلوبة في موسم الحجّ، وقد تمّ تأليف تلك الأعداد من الكتب ذات العلاقة بالحجّ والتي يحتاج إليها الحجّاج الكرام ونشرها، والحقّ يُقال إنّ إيجاد مثل هذه الكمية من الكتب المتعلقة بمسائل الحجّ وخلال زمن محدود وقياسي لم يسبق له مثيل لا خلال الثورة ولا في تاريخ إيران قاطبة. وفي الواقع، تمّ إنجاز كل تلك الاعمال بلطف البارئ عزّوجلّ وجهود معاونة التربية والتحقيقات على أكمل وجه ممّا يستحقّ منا كل تقدير واحترام.

لكن وبالرغم من ذلك فإني أعتقد أنّه ما زال يمكن إنجاز الكثير من تلك الأعمال، على سبيل المثال

كثيراً في مطالعة الكتب المفصلة. وكذلك تأليف ونشر الكتب الخاصة بالحج بما يتناسب والمستوى العلمي والثقافي للأفراد سواء كانوا ذوي تحصيلات علمية بسيطة أو جيدة ولختلف الأعمار والمستويات. اتمنى أن تستطيع معاونة التربية والتحقيقات من الخطو بثقة في هذا المجال ايضاً في المستقبل القريب.

سؤال ١٠: علمنا أن مئات من حجّاج بيت الله الحرام كانوا يترددون يوماً على بعثتكم للقاء بكم. كيف تقيمون تأثير تلك اللقاءات؟

جواب: لقد كانت تلك اللقاءات مع البعثة ابتكاراً جيداً فمنا بتشكيلها بعد استشارة سماحة القائد المعظم في السنة الاولى لتشرّف في هذا المنصب وهو ممثّل الولي الفقيه، وقد كانت لتلك اللقاءات آثارٌ محمودة بحمد الله وبركاته.

فأولى تلك الآثار: هي اقامة رابطة وثيقة بين الناس والبعثة، وثانياً

تقوم السلطات بإحراق تلك اللحوم في حين يوجد ملايين المسلمين في العالم في حالة يرثى لها من الجوع والفقر. فما هو الحل الذي يمكن بواسطته أن يقوم الحاج بأداء وظيفته الشرعية وفي نفس الوقت الحيلولة دون هدر تلك الكميات الكبيرة من اللحوم وذهابها سدى؟ إن مثل هذه الأمور تتطلب توظيف امكانيات تحقيقية جبارة حتى يتم وضع الحلول المناسبة لها وتقديم المشاريع والبرامج التحقيقية ووضعها أمام المحققين، ممّا سيضمن لنا الوصول الى حلّ أصولي ومنطقي بعد دراسة الموضوع من كل جوانبه.

وامّا الاقتراح الآخر الذي أقدمه هو تنظيم وترتيب الكراريس الاعلامية بشكل فني دقيق ومحسوب بما يتناسب والمواضيع المتنوعة والمفيدة ذات العلاقة بالحج ووضعها في متناول يد الافراد في داخل وخارج القطر؛ لكي يتمكن أولئك الافراد من التعرّف على ثقافة الحج إذا كانوا لا يرغبون

والنهي عن المنكر داخل قوافل الحجّ والتي أُقيمت من قِبَلِ معاوينة التربية والتحقيقات، وقد تمّ انتخاب عدد من الحجّاج للقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصورة فخرية داخل قوافلهم وأثناء تنقّلاتهم المختلفة وقد قدّم هؤلاء المنتخبون نصائحهم وارشاداتهم للزوّار الكرام. وقد كان لهذا العمل أثره الواضح أيضاً في التقليل من المخالفات وإن لم يتمّ اختفاء تلك الظاهرة بالكامل، إلا أننا نأمل أن تكون المخالفات في هذه السنة قليلة قدر الامكان وذلك عن طريق اجراء البرامج الخاصة والمؤثرة للاستفادة القصوى من تلك المراكز.

سؤال ١٢: هل تمّ اجراء الخطوات اللازمة في مجال تعليم اللغة العربية إجباراً؟
جواب: إنّ تعلّم اللغة العربية من قِبَلِ مُنظّمي الحجّ هو أحد الاعمال المهمة التي نتمنى أن تأخذ طريقها سريعاً نحو التنفيذ إن شاء الله تعالى ...

بإمكان الكثير من الخطباء والوعّاظ عن طريق تلك اللقاءات القاء الخطب التي يمكنها التأثير على الحجّاج روحياً وأخلاقياً ويقومون بتذكيرهم بالتوصيات المهمة اللازمة، ممّا سترك أثره البالغ في نفسية الحجّاج. إنّ تقييمي لإقامة مثل هذه اللقاءات والجلسات ايجابي الى حدّ كبير.

سؤال ١١: لقد انخفض عدد المخالفات التي ارتكبتها الحجّاج الى حدّ جدير بالملاحظة، فما هي برأيكم أهم الاسباب والعوامل التي أدت الى مثل ذلك الانخفاض في المخالفات؟

جواب: إنّ الدور الذي قام به الرّوحانيون الأفاضل المرافقون لقوافل الحجّاج كان له الأثر الكبير في انخفاض نسبة المخالفات، وذلك بإرشاد الحجّاج عن طريق المواعظ وتذكيرهم بواجباتهم وتجنّب مثل تلك التصرفات التي لا تليق بهم.

والعمل المهم الآخر الذي قُنا به هو إنشاء مراكز خاصة للأمر بالمعروف

توحيد زيّ الحجاج الإيرانيين، وذلك في السنة القادمة، وسيكون لكلّ من الرجال والنساء زيّ موحّد خاصّ به يلتزمون به في تنقلاتهم فيما بين الحرمين الشريفين. ومّا يؤسف له أنّ بعض الرجال والنساء من الحجاج الإيرانيين يرتدون ملابس لا تناسب ذوق الزائر الإيراني، بل لا تليق بمقام الجمهورية الإسلامية في إيران. أتمنى أن نستطيع تنفيذ هذا المشروع وذلك عن طريق وضع البرامج الصحيحة، واستخدام الدقّة المتناهية في تنفيذ تلك البرامج.

سؤال ١٤: إذا كان لدى سماحتكم توصيات أو آراء تخصّص منظمي الحجّ بما فيهم المسؤولون والموظفون في البعثة والمنظمة وكذلك الروحانيون ومدراء القوافل، ففضلوا بها مشكورين.

جواب: التوصية الأولى التي أقدمها الى منظمي الحجّ هو أن يتصفوا بالإخلاص في العمل وفهم واجباتهم وانعكاس ذلك في كلّ أعمالهم

فالذين لا يجيدون اللغة العربية ستكون انجازاتهم وفعاليتهم أقلّ من غيرهم بالطبع، ولذا فإننا سنعتبرُ تعلّم اللغة العربية ميزةً واقعيةً وتفاضليةً، ولهذا فإني أوصي الروحانيين والمساعدين والمدراء المحترمين في القوافل البدء بتعلّم اللغة العربية من الآن. وفي هذا المضمار تمّ اصدار ونشر كتاب في اللغة العربية بعنوان «العربية المعاصرة» من قبيل معاونية التربية والتحقيقات لتسهيل تعلّم العربية.

سؤال ١٣: لقد كانت هناك دعوات كثيرة في السنين القليلة الماضية تدعو الى توحيد زيّ الحجاج الإيرانيين، فهل تمّ اتّخاذ تدابير خاصة في هذا المجال؟

جواب: الواقع أنّ سبب عدم تنفيذ مثل تلك التوصيات والدعوات، هو المشاكل التي صادفت بعض حجاجنا الكرام، إلا أنّنا وبفضل الله تعالى وجهود منظمة الحج والزيارة صمّمنا على تنفيذ تلك التوصيات وهي



إنَّ الظروف التي يعيشها معظم زائرنا تتطلب إجراء وتنفيذ البرامج التربوية بأسرع ما يمكن، وهذا يعتمد بالدرجة الأولى على تعيين الزوّاحين ومساعدتي القوافل في أقصر وقت حتى يتمّ تشكيل القوافل بسرعة والبدء بتنفيذ البرامج التربوية للزوّار بعد ذلك مباشرة.

الواقع أنّ في ذهني الآن أمراً وهو أنّنا نعطي الأولوية لأولئك الذين لديهم اطلاع واسع وقدرة على التنفيذ الصحيح لأعمال الحجّ، ومعنى هذا أنّ الذين يجدون في أنفسهم نقصاً أو ضعفاً في هذا المجال عليهم الاشتراك في البرامج التربوية لوقت أكثر، والحضور في الجلسات الخاصة المُعدّة لذلك الغرض حتى يتمّ رفع وزوال ذلك النقص أو الضعف، وإلاّ فإنّه سيتمّ استبدالهم بأخرين ممّن يفوقونهم في هذا المجال وإرسالهم مع القوافل.

سؤال ١٥: ما هي توصيات سماحتكم للزوّار الذين سيتمّ تشرفهم

وسلوكلهم؛ لأنهم يعملون لله تعالى وخصوصاً الأعمال الخاصة بالحجّ والتي تُعتبر أحد أهم المسائل العبادية والسياسية في الإسلام.

وتوصيتي الثانية هي أن يقوم الاخوة المسؤولون بأعمالهم بمجدية أكبر. لقد كان سماحة الإمام الخميني رحمته الله وسماحة القائد المعظم - مدّ ظله - يعبران أهمية كبيرة للحجّ وما زال الامر كذلك الى الآن، وهو ما نستشقه من الأحاديث والخُطب الكثيرة لهذين العزيزين بدقّة.

وكان الاهتمام بالحج في نظرهما يقع في مصافّ أهم الانجازات المقدسة للجمهورية الإسلامية، ومن هنا يتحمّم علينا جميعاً اتّباع كلّ البرامج والسياسات وفي كلّ أبعادها التنفيذية والثقافية الحجّ. بمجدية وسعي كبيرين.

وأما توصيتي الثالثة هي الاهتمام الخاص بالبرامج المطروحة سواء أكانت تلك البرامج تتعلّق بالأسس التنفيذية أو بقدر تعلّقها بالأُمور التربوية.

بالحجّ في العام المُقبل؟

جواب: إنّ أهمّ التوصيات التي أريد تقديمها لزوّار بيت الله الحرام هي الاهتمام بتعلّم المسائل والمناسك الخاصة بالحجّ. فالذين هم في مستويات ثقافية لا بأس بها عليهم القيام بقراءة ومطالعة الكتب ذات العلاقة، والتي قامت بإصدارها معاونة التربية والتحقيقات بعد جهود جبّارة، والتعرّف عليها من الآن وتسجيل ملاحظاتهم عليها. فكلّما كانت أطلاعاتهم كثيرة، ازدادت قدراتهم للاستفادة والتمتّع بهذه الفرصة الإلهية. وأمّا التوصية الأخرى فهي أنّ على الذين لا يستطيعون القراءة ولا الكتابة الاعتقاد على أفراد عائلتهم أو أقاربهم أو أصدقائهم وطلب المعونة منهم؛ لكي يتمكنوا من تعلّم المناسك والأحكام والأسرار والعلوم الخاصة بالحجّ، والتعرّف على أهمّ الأماكن المقدسة هناك، وأن يُخصّص أولئك الذين تشرفوا بحجّ هذه السنة أو الذين

سُتّاح لهم الفرصة للحجّ في السنين التالية ساعات معينة منذ الآن وفي كلّ اسبوع؛ ليتمكنوا من تعلّم مسائل الحجّ ويستفيدوا بصورة أكبر من محتويات هذا السّفَر المعنوي والربّاني الذي يُتيح لصاحبه القيام به مرة واحدة في حياته على الأغلب.

سؤال ١٦: ولغرض حُسن الختام لهذا الحوار نرجو من سماحتكم أن تذكروا لقراء مجلة مِيقَاتُ إِحْدَى الخواطر الطريفة التي مرّت بكم في حجّ هذا العام.

جواب: من الخواطر الجميلة التي لا تُنسى والتي مرّت بي هذا العام، هو المنظر الذي شهدته بعد الانتهاء من مراسيم البراءة في عرفات. فقد جاء الأخوة بشخص إليّ حائز على ثلاث شهادات دكتوراه، وقد اختار مذهب أهل البيت عليهم السلام بعد مطالعته ودراساته التي استغرقت عشرين سنة. وقد كان القصد من مجيئه إليّ كذلك هو تقديم الولاء والبيعة لقائد الثورة المعظم



مثل هذه الأرضية الثقافية المناسبة، ولا يُعيرُها أهمية تذكر. إنَّ هذه الحالة هي واحدة من مئات مشابهة لها، وأعتقد أنَّ هذا المنظر وكثيراً غيره، يُهمُّ المسؤولين في المراكز الثقافية في الجمهورية الإسلامية في إيران بل ويؤثّر فيهم باعتبارها خير درس وعبرة.

عن طريقي بصفتي ممثّل الولي الفقيه. وعندما وضع يده في يدي اعترته حالة عجيبة ثم شرع بالبكاء طويلاً، وقال بعد ذلك بالعربية: إنني وبالنيابة عن زوجتي وأطفالي أبايع آية الله الخامنئي وسأظلّ مخلصاً لهذه البيعة ولو بروحي.

وللأسف فإنَّ البعض غافلٌ عن

الهوامش :

(١) أصول الكافي ٤: ١٤٣.

رجال من الحرمين الشريفين (٤)

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

حمزة بن عبد المطلب، أسد الله، وأسد رسوله، وأحد نجباء العرب في الحسب والنسب، وأحد سادات قريش وكبار أشرافهم في الجاهلية والإسلام، ومن المسلمين الأوائل، الصحابي، الصنديد، البطل الشجاع، الشاعر، الفصيح، عم النبي ﷺ وأخوه في الرضاة، اتصف بالكرم والنخوة والشجاعة، ولد ونشأ في مكة، وعند إعلان إسلامه، أعز الله الإسلام به، لأنه كان من أقوى رجال قريش وأشدّها شكيمة، وقام يمنع الأذى عن الرسول ﷺ وصحبه الكرام، وكان من كثرة ميله للإسلام وحبّه للرسول ﷺ أنه ضرب أبا جهل زعيم المشركين. شارك الرسول ﷺ والمسلمين في محنة الحصار الذي فرضه مشركو قريش عليهم، وهاجر إلى المدينة، وقاد أول سريره في سبيل الله، كما شارك في بقية الغزوات، وقاتل بين يدي الرسول ﷺ بمسالة نادرة، ضارباً في ذلك أروع أمثلة التضحية والفداء والإخلاص، استشهد في معركة أحد بعد أن أبلى بلاءً



عظيماً، وقتل عدداً من زعماء ورؤوس الشرك فأثبت بذلك أنه جندي شديد البأس يُقاتل بكفاءة وبسيفين، وبجهاش منقطع النظير. ووبركة استشهاد حمزة، ورهطه الكرام في معركة أُحد، عمّ الإسلام واتسع انتشاره فيما بعد، إذ غرست شهادتهم في نفوس الصحابة فضيلة حبّ الجهاد والتضحية والإخلاص المتزايد، فالشهاديد هو الذي يصنع النصر المستمر، ويصنع الحياة الجديدة، ويضع اللبنة الأساسية والقوية للتاريخ المشرق، الذي تفتخر به الأجيال إلى الأبد.

وما أحوجنا إلى أحياء شخصياتنا التاريخية أمثال حمزة بن عبد المطلب عليه السلام وغيرهم من القادة الأفاضل الذين سطروا صفحات التاريخ بالآثار والأفعال العظيمة والأخلاق الحميدة.

اسمه ونسبه وكنيته:

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، وينتهي نسبه بعد ذلك بعدنان^(١). وأمه هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي أم صفية^(٢) ويلتقي نسب أبيه من نسب أمه في كلاب بن مرة ويصعد النسبان معاً إلى عدنان ثم إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام.

وقد ورد عن نسب أمه في كل من الكتابين «نسب قريش» للمصعب الزبيري^(٣) وكتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد^(٤) بأنها هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، حيث يلتقي عمود النسب كما أسلفنا بعدنان فإسماعيل بن إبراهيم. ومما يجدر ذكره في هذا الصدد، أن عبد مناف بن زهرة ولد «وهباً»، وهو جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأمه، آمنة بنت وهب^(٥).

وأما كنيته، فهي كما وردت في تاريخ العيقوبي:
 «وحمزة، وهو أبو يُعَلَى، أسد الله، وأسد رسول الله ﷺ» (٦).
 وذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى:
 «وكان يكنى أبا عمارة، وكان له ولد من الولد، يُعَلَى، وكان يكنى به حمزة،
 أبا يُعَلَى...» (٧).

وكتب عنه «شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي» في كتابه سير
 أعلام النبلاء، وهو يكمل على ما سبق، في ذكر كنياته وألقابه التي كان يلقب بها،
 فقال عن حمزة بأنه «الإمام، البطل، الضرغام، أسد الله، أبو عمارة، وأبو يُعَلَى،
 القريشي، الهاشمي، المكي، المدني، ثم البدري، الشهيد، عم رسول الله ﷺ،
 وأخوه في الرضاعة» (٨).

وتحت عنوان (ذكر اسمه وكنيته ﷺ) يقول العلامة الحافظ محب الدين
 الطبري:

«ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام حمزة، ويكنى أبا عمارة، وأبا يعلى...
 كنيته له، بابنيه عمارة ويُعَلَى، وكان يدعى أسد الله وأسد رسوله ﷺ».
 عن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ
 قال: «والذي نفسي بيده إنه لمكتوب عند الله عز وجل في السماء السابعة، حمزة
 أسد الله وأسد رسوله ﷺ» أخرج البغوي في معجمه (٩).

معنى حمزة في اللغة:

أما معنى حمزة في اللغة العربية، فهو كما ورد في كتاب «مختار الصحاح»
 لمحمد بن أبي بكر الرازي في مادة - ح م ز - (حمز الرجل، من باب، ظُرف أي
 اشتد، فهو حميز الفؤاد، و (حامزه). وفي الحديث عن ابن عباس ﷺ: «أفضل



الأعمال (أخمرها) أي أمتتها وأقواها» (١٠).

ولادته ووفاته:

ولد سيدنا حمزة بن عبد المطلب في مكة المكرمة سنة (٥٤) قبل الهجرة/٥٦٨ ميلاديه). وتوفي شهيداً في معركة أحد، سنة (٣) للهجرة/٦٢٥ ميلادية) (١١)، ودفن جنوبي جبل أحد، حيث وقعت المعركة في المدينة المنورة في السنة المذكورة آنفاً، فقد ورد في مجلة آخر ساعة المصريه، العدد ٢٠٤٦-١٩٧٤-١٦ ذي الحجة سنة ١٣٩٣، تحقيق عن المدينة المنوره بقلم: عدنان العبد جاء فيه .. «وجنوبي الجبل - جبل أحد - وفي وادي قناة وعلى جانبه توجد قبور الشهداء من أبطال المسلمين وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطلب عليه السلام عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد الشهداء» (١٢) ... وقد «قتل على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة، وكان يوم قتل، له سبع وخمسون سنة ودفن هو وابن أخيه عبد الله بن جحش في قبر واحد» (١٣).

نشأة سيدنا حمزة بن عبد المطلب الأولي:

يلاحظ من تتبع ودراسة حلقات حياة حمزة بن عبد المطلب الأولي أنه نشأ نشأةً مستقيمة، خالية من عيوب وسلبيات المجتمع القريشي، وكبر وسط هذا المجتمع، وهو يجتمع على كل الخصال السليمة، والمواقف الرشيدة، فكان يحمل عقلاً نافذاً، وضميراً حياً، ينبض بالشجاعة وحب الخير، وكان يعتقد بذاته، ولا يجب التجبر والتهور، والعدوان على الغير، ويأنف من الظلم، كما كان في نفس الوقت لا يجب أن يعتدي عليه أحد، أو على أقربائه.. وكان الناس يعرفون له قدره ومكانته. وكان يحمل معه كل الصفات الهاشمية الأصيلة كالصدق والوفاء

والكرم والفتوه والشجاعة بكل معناها.

ومع قلة ورود الأخبار المتناثرة في بطون التاريخ في الفترة ما قبل الإسلام، إلا أنها جميعاً تؤكد تجسيم الشخصية الكاملة فيه، وتؤشر الملامح الصحيحة للإنسان الفاضل الذي سيدخل التاريخ من أوسع وأشرف أبوابه، ويسجل له فيه مجداً خالداً إلى الأبد، وفعلاً دخل التاريخ وسطر له حروفاً نورانية مشحونة بالمجد والخلود وبقاء الذكر^(١٤).

وكان حمزة صاحب إرادة قوية، عزيز النفس، كريم الطباع، نشأ وقد تأثر بمركز والده عبد المطلب القائم على الشرف والسيادة والرئاسة وحب الناس له، وكان معدن حمزة نقياً، ومعروفاً باستقامة الضمير ونفاذ البصيرة وحب الخير، والتمثل بالشمال الطيبة، المبنية على الإرادة والتصميم وسلامة اتخاذ المواقف، ومن هنا دخل حمزة التاريخ ومن أحسن أبوابه، وسجل له التاريخ بدوره جميع موافقه البطولية^(١٥).

العلاقة بن حمزة ومحمد ﷺ.

تكشف لنا أخبار حمزة بن عبد المطلب أنه كان شديد التعلق بابن أخيه محمد بن عبد الله، والرعاية له، والدفاع عنه إذا مسّه سوء من أحد، والاستجابة لمطالبه وتلبية رغباته على أتم الاستعداد وعلى جناح السرعة بالإرادة والتصميم، ودون تردد أو إحجام.

فهو عمّ محمد ﷺ، وأخوه في الرضاعة، فقد كتب اليعقوبي عن مولد الرسول ﷺ: «فكان أول لبن شربه بعد أمه لبن ثويبة مولاة أبي لهب. وقد أرضعت ثويبة هذه حمزة وجعفر بن أبي طالب، وأبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي...»^(١٦)، وكان أكبر من رسول الله ﷺ بأربع سنين وقيل سنتين^(١٧).



وكان حمزة كما بيئنا سابقاً، يعرف ويشعر بعظمة مكانة ابن أخيه محمد ﷺ وكماله، وكان عليّ بينة من حقيقة أمره، ومعرفة جوهره، وصفاته الجيدة، وكانت رابطة حمزة بمحمد ﷺ رابطة عمومة وأخوة وصداقة متفاعلة ببعض، ذلك أن الرسول وحمزة كانا من جيل اجتماعي واحد، وسن متقاربة، نشأ كل واحد منهم مع الآخر. وكانت تخيم عليهما عائلة عبد المطلب المعروفة، وقد تأخياً في ظل هذه العائلة الطيبة، منذ المراحل المبكرة من حياتهما وسارا معاً عليّ الدرب، من الخطوات الأولى!

اشترك محمد ﷺ وحمزة بنشأتهما الأولى في أرفع بيوتات العرب في قريش في السيادة والكرم والحلم والشجاعة والمنزلة الرفيعة، فمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد المطلب، كلاهما يشتركان بالاعتزاز بهاذ الفضل الذي رسمه عبد المطلب وحاز به في المجتمع، فهو سيد بطحاء مكة وزعيم قريش بلا منافس.

وقد اكسب الزمن تاريخ هذه العائلة الذي ينتمي إليه كل من محمد ﷺ وحمزة بالتجارب الواسعة في الحياة والتبصر في فهم شؤون المجتمع. وقد استمرت العلاقات القائمة بين الرسول ﷺ وحمزة عليّ مدى الأيام وهي تزداد قوة عليّ قوة، وتوثقت أكثر فأكثر بعد انضمام حمزة للمسلمين وإعلان إسلامه. فكانت علاقتهما عليّ هذا الأساس قائمة على المصير المشترك والمسؤولية الواعية، وعلى التضحية من أجل المبادئ العليا، وهكذا سجّل التاريخ في لوحاته المجيدة لكل منها المواقف المشرفة والأدوار البطولية الخالدة بأحرف من نور.

إسلام حمزة في الميزان

إن إعلان إسلام حمزة بن عبد المطلب يعدُّ نصراً عظيماً للإسلام

والمسلمين فهو ممن أعزَّ الله به الإسلام، وكان موقفه مع الرسول ﷺ والمسلمين قبل إسلامه موقفاً سليماً وطبيعياً... حيث لم يسجل عليه التاريخ أية بادرة سلبية، أو تشنجاً يشم منه رائحة العناد والمعارضة ضد الدعوة الإسلامية الأولى... بل بالعكس كان يجب الرسول ﷺ، ولم يتغير عليه، ولقد دافع عنه وعن المسلمين ضد أبي جهل بل ضرب أبا جهل أمام الملائكة وكان ذلك قبل أن يسلم حمزة.

وقد درس الوضع الجديد المتمثل بإسلام حمزة ﷺ، ووجدوا بأن إسلام حمزة ﷺ فتح صفحة جديدة رائعة في تاريخ الدعوة، وفسح المجال الرحب لرغبة جماعات للانضمام إلى هذا الدين الجديد، لذلك قام المشركون بوضع استراتيجية جديدة، وهي إعلان الحرب الأهلية والنفسية والاقتصادية، لإلحاق الأذى بالمسلمين، وتعذيبهم، وفرض المضايقات المختلفة عليهم، وإثارة الأراجيف الكاذبة ضدهم، وسببهم ومحاربة مصالحهم وإثارة النزاعات في وجوههم، وقد عرف حمزة ما تحملة الأوضاع الجديدة من نتائج حاسمة، وكان مثال المجاهد الصبور.

ملازمة حمزة للرسول وعدم هجرته إلى الحبشة:

لما أصرت قريش على مناصبة النبي ﷺ ومن معه العدا، أذن الرسول ﷺ لبعض المسلمين بالهجرة إلى الحبشة، فقد جاء في كتاب تاريخ العقبوني: «ولما رأى رسول الله ﷺ ما فيه أصحابه من الجهد والعذاب، وما هو فيه من الأمن، بمنع أبي طالب عمه إياه، قال لهم: ارحلوا مهاجرين إلى الحبشة، إلى النجاشي، فإنه يحسن الجوار، فخرج في المرة الأولى اثنا عشر رجلاً وفي الثانية سبعون رجلاً، سوى أبناءهم ونسائهم، وهم المهاجرون الأوائل، فكان لهم



عند النجاشي منزلة، وكان يرسل إلى جعفر فيسأله عما يريد... الخ» (١٨) .. «وأقام المسلمون بأرض الحبشة، حتى ولد لهم أولاد، وجميع أولاد جعفر ولدوا بأرض الحبشة، ولم يزلوا بها بأمن وسلام، واسم النجاشي» (١٩).

وقد بقي حمزة بن عبد المطلب عليه السلام في مكة ملازماً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتحمل القسط الأكبر من العذاب والقسوة التي وجهتها قريش للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم يهاجر إلى الحبشة، وكان سلاحه الإيمان بالله والصبر والثبات.

حمزة والهجرة إلى المدينة:

بعدما نال المسلمون أنواع العذاب والمقاومة وصنوف الضغوط المليئة بالقسوة والعنف والإحجاف والعناد من المشركين، أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين بالهجرة من مكة إلى المدينة، وكان حمزة ممن استجاب لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهاجر إلى المدينة تاركاً مسقط رأسه مكة، ما دامت المسألة تتعلق بالمبدأ والعقيدة.

وقد اختلفت الرويات التاريخية في منزل حمزة بن عبد المطلب في المدينة بعد هجرته من مكة، فبعض الرويات تقول إنه نزل على كلثوم بن الهدم والأخرى تقول على سعد بن خثيمة، وغيرها تقول على غير هؤلاء المذكورين.

وقد ورد حول هذا الموضوع في الطبقات الكبرى لابن سعد قال «أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا محمد بن صالح عن عمران بن مناح، قال: لما هاجر حمزة بن عبد المطلب إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهدم، قال محمد بن صالح: وقال عاصم بن عمر بن قتادة: نزل على سعد بن خثيمة» (٢٠).

وورد عن الموضوع نفسه في السيرة النبوية لابن هشام عن ابن إسحاق قال: «قال ابن إسحاق: ونزل حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو مرشد كنان بن حصن. قال ابن هشام: ويقال: هو ابن حصين. قال ابن إسحاق: وابنه

مرشد الفُنيان، حليف حمزة بن عبد المطلب، وأنسُهُ، وبكشته، موليا رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم أخي بني عمرو بن عوف بقاء، ويقال: بل نزل حمزة بن عبد المطلب على أسعد بن زرارة أخي بني النجار، كل ذلك، يقال» (٢١).

شخصية حمزة العسكرية:

يعود سبب شجاعته إلى عاملين رئيسيين، أولهما صفاته البدنية اللائقة، والثاني الصفات المعنوية العالية التي كانت تتوفر في جوهر شخصيته ... فعن العامل الأول ورد في طبقات ابن سعد عن صفاته البدنية: بأنه ... «كان رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير» (٢٢). وتعتبر هذه الصفة البدنية من الصفات التي يمتاز بها أكثر رجال العرب والعسكريين الشجعان المقاتلون الأشداء.

وأما بالنسبة للصفات المعنوية وهي العامل الثاني، فقد كان حمزة بن عبد المطلب قوياً جلدأً في الحروب، لا يعرف التراجع. واثق في نفسه أثناء القتال، وعرف عنه في الحروب أنه ذلك المجاهد الصبور وكان يقاتل بسيفين كما فعل ذلك في معركة أحد وبشهادة الصحابة عنه. فقد ورد في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي قال: عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق، عن سعد بن أبي وقاص: «كان حمزة يقاتل يوم أحد بسيفين ويقول: أنا اسد الله» (رواه يونس بن بكير عن ابن عون عن عمير مسترسلاً) (٢٣). وخلاصة القول كانت شخصية حمزة العسكرية متكاملة ومبنية على الثقة بالنفس والإقدام في تنفيذ الواجب بإتقان تام، وإلقاء الرعب في قلوب الأعداء.

مشاركة حمزة في الغزوات الأولى:

كان حمزة عسكرياً فذاً وجندياً ماهراً في القتال، يحارب ويجاهد تحت



قيادة الرسول ﷺ، وقد شارك في الغزوات الأولى بعد هجرته من مكة إلى المدينة، ابتداءً من رئاسته لأول سريه غزاها، إلى مشاركته في معركة أحد والتي نال فيها شرف الاستشهاد، وقد أجمع المؤرخون وكتاب السير على مشاركته الفعالة ومساهمته البارعة في المشاهد الأولى تحت زعامة الرسول ﷺ، ولم يورد المؤرخون اسم حمزة صراحة في هذه الغزوات، وإنما ذكروه في بعضها بشكل صريح وتارة أخرى يلمحون إلى اسمه بصورة غير مباشرة. وكان لحمزة البطل الدور البارز والفعال في هذه الغزوات، فقد أبدى صنوف الشجاعة والإقدام والإخلاص لله ولرسوله ولعقيدته (٢٤).

سرية حمزة بن عبد المطلب:

أجمع المؤرخون وكتاب السير والمغازي الأولى على أن أول سرية عقدها رسول الله ﷺ كانت لحمزة بن عبد المطلب، ووصل حمزة بهذه السرية إلى سيف البحر في ثلاثين راكباً «يعترض عير قريش» وهي منحدره إلى مكة، وقد جاءت من الشام، وفيها أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة راكب، فانصرف ولم يكن بينهم قتال ... قال محمد بن عمر: هو الخبر المجمع عليه عندنا أن أول لواء عقده رسول الله ﷺ لحمزة بن عبد المطلب» (٢٥). وقد جاء في تاريخ اليعقوبي عن هذه الغزوة فقال: «وأقام رسول الله ﷺ، يتلوّم ويتهبأ للقتال حتى أنزل عزّ وجل: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ (٢٦) والآية الأخرى. قال: ﴿فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك﴾ (٢٧) إلى آخر الآية. فكان الرجل من المؤمنين يُعدُّ بعشرة من المشركين، حتى أنزل عزّ وجل ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين ...﴾ (٢٨) وأنزل عزّ وجل سيفاً من السماء له غمد، فقال له

جبرئيل: ربك يأمرك أن تقاتل بهذا السيف قومك حتى يقولوا: لا إله إلا الله، وأنت رسول الله ﷺ، فإذا فعلوا ذلك حرمت دماؤهم وأموالهم، فكانت أول سرية سارت هي لحمزة بن عبد المطلب^(٢٩). ويقول المدايني: «إن أول سرية بعثها رسول الله ﷺ لحمزة بن عبد المطلب في ربيع الأول من سنة اثنين إلى سيف البحر من أرض جهينة [وسيف البحر يعني ساحله] أخرجه أبو عمر وصاحب الصفوة ولفظة أول لواء عقده رسول الله لحمزة حيث قدم المدينة»^(٣٠).

مقتل حمزة بن عبد المطلب:

كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل بشدة، وكان يحارب بيقين، وقد قُتل بعد أن قتل رجالاً من قريش، حيث «رماه وحشي، عبد لجبير بن مطعم فسقط ومثلت به هند بنت عتبة بن ربيعة وشقت عن كبده فأخذت منه قطعة فلاكتها، وجدعت أنفه، فجزع عليه الرسول ﷺ جزعاً شديداً وقال: لن أصاب بمثلك، وكبرّ عليه خمس وسبعين تكبيرة»^(٣١).

جاء في السيرة النبوية لابن هشام عن وحشي فقال: «ودعا جبير بن مطعم غلاماً له حبشياً يقال له: وحشي، يقذف بحربة له قذف الحبشة، قلماً يخطئ بها، فقال له: أخرج مع الناس، فإن أنت قتلت حمزة عم محمد ﷺ بعمي وطعيمة بن عدي، فأنت عتيق»^(٣٢).

وهكذا خرج وحشي مع رجال قريش ومعهم بعض النسوة وكانت «هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي أو مرّ بها، قالت: ويها أبا دسمة اشف واششف، وكان وحشي يكنى بأبي دسمة، فأقبلوا حتى نزلوا بعينين، بجبل بيطن السبخة من قناة على شفير الوداي، مقابل المدينة»^(٣٣).

وقد تكلم وحشي عن قتل حمزة، كما جاء في السيرة النبوية لابن هشام



«قال وحشي، غلام جبير بن مطعم: والله أني لأنظر إلى حمزة يهد الناس بسيفه ما يُليق به شيئاً، مثل الجمل الأورق، إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى، فقال له حمزة: هلم إلي يا ابن مقطعة البظور، فضربه ضربة، فكأن ما أخطأ رأسه وهزرت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، ف وقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجله، فأقبل نحوي، فعُلب فوق، وأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتي، ثم تنميت إلى العسكر، ولم تكن لي بشيء حاجة غيره» (٣٤).

مدفن حمزة سيد الشهداء ﷺ بأحد

تاريخ قتل حمزة بن عبد المطلب:

قتل على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة وكان يوم قتل له سبع

وخمسون سنة، ودفن هو وابن اخته عبد الله بن جحش في قبر واحد، وفي رواية كان سنّه يوم قتل ابن تسع وخمسين سنة، وكان أصغر من رسول الله بأربع سنين (٣٥).

بكاء النبي ﷺ على حمزة بن عبد المطلب:

قال ابن هشام: لما وقف رسول الله ﷺ على حمزة قال: لن أصاب بمثلك أبداً وما وقفت موقفاً قط أغيظ لي من هذا.

وعن ابن عباس قال: لما انصرف المشركون عن قتلى أحد، انصرف رسول الله ﷺ فرأى منظراً ساءه ورأى حمزة قد شقّ بطنه واصطلم [أي قطع] أنفه، وجدعت أذناه، فقال: لولا أن تجزع النساء ويكون سنّة من بعدي لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطيور...، ولأمثلنّ مكانه بسبعين قتيلاً منهم. ثم كفن بردة غطى بها وجهه وجعل على رجليه شيئاً من الأذخر [الأذخر وهو حشيشة طيبة الرائحة] ثم قدم وصلى عليه عشراً ثم جعل يجاء بالرجل وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة، وكان عدد القتلى سبعين، فلما فرغ منهم نزل قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة﴾ (٣٦) إلى قوله ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾ (٣٧).

لقد عرفنا من خلال هذه الروايات، مدى حزن الرسول ﷺ على مقتل حمزة ﷺ وإحاطة الرسول ﷺ وأصحابه بالجثمان الطاهر لحمزة وهو مسجى على الأرض، ليكون عليه.

ذكر غسل الملائكة حمزة ﷺ:

عن الحسن ﷺ: قال رسول الله ﷺ: رأيت حمزة تغسله الملائكة (٣٨).



ذكر وصيته ﷺ:

قال ابن اسحاق: أوصى حمزة بن عبد المطلب ﷺ فيما بلغنا إلى زيد بن حارثة، وكان رسول الله ﷺ آخى بينه وبينه، أوصى إليه يوم أحد لما حضر القتال إن حدث به حادث الموت (٣٩).

حمزة يطلب من الرسول ﷺ أن يشرفه الله برؤية جبريل:

كان ﷺ لا يرفض لحمزة أي طلب، مهما كان نوعه، وقد طلب من الرسول ذات مرة أن يشرفه الله برؤية جبريل عليه السلام على صورته، وقد ورد الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد حيث نقل:-

«قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل، قال أخبرنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار: أن حمزة بن عبد المطلب، سأل النبي ﷺ أن يُريه جبريل في صورته، فقال: «إنك لا تستطيع أن تراه» قال: «بلى». قال: «سأقعد مكانك». قال: فنزل جبريل على خشبة في الكعبة كان المشركون يضعون ثيابهم عليها، إذا طافوا بالبيت، فقال: «أرفع طرفك فانظر» فإذا قدماه مثل الزبرجد الأخضر، فخر مغشياً عليه» (٤٠).

ذكر أنه أسد الله ورسوله:

عن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبينة عن أبيه عن جده قال: قال ﷺ «والذي نفسي بيده إنه مكتوب عن الله عز وجل في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله» وقال ابن هشام: قال ﷺ «جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السماوات السبع أسد الله ورسوله» (٤١).

ذكر أنه خير أعمام النبي ﷺ:

عن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه قال قال ﷺ «خير أعمامي حمزة» (٤٢).

ذكر أنه سيد الشهداء:

عن جابر بن عبد الله: قال ﷺ: «سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر قام ونهاه». وفي رواية «حمزة خير الشهداء». وعن ابن مسعود قال: قال ﷺ «ألا أنبئكم بأفضل الشهداء عند الله بعد حمزة بن عبد المطلب، قيل: بلى يا رسول الله. قال: رجل أتى أميراً جائراً فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر، فإن هو لم يقتله لم يجر عليه ذنب ما دام حياً، وإن قتله كان أفضل الشهداء عند الله بعد حمزة بن عبد المطلب» (٤٣).

شهادة النبي ﷺ له بالجنة:

قال ﷺ: «دخلت البارحة الجنة فإذا حمزة مع أصحابه» (٤٤).

حمزة أحد نجباء الرسول ﷺ:

في رواية عن قطر بن خليفة عن كثير النواء، سمعت عبد الله بن مالك، سمعت علياً يقول: قال ﷺ: «لم يكن نبي قط إلا وقد أعطى سبعة نجباء ووزراء، وإني أعطيت أربعة عشر أحدهم حمزة» (٤٥).

اعتزاز علي بن أبي طالب ﷺ بعمه حمزة:

كان علي بن أبي طالب ﷺ يعتز جداً بعمه حمزة بن عبد المطلب، وقد سمي



ابنه الحسن أول الأمر بحمزة من كثرة محبته له، فقد جاء في باب ذكر تسميتهما الحسن والحسين كانتا بأمر الله تعالى». في كتاب ذخائر العقبي ذلك: «عن علي عليه السلام قال: لما ولد الحسن سماه حمزة، فلما ولد الحسين سماه باسم عمه جعفر، قال: فدعاني رسول الله ﷺ وقال: إني أمرت أن أغير اسم هذين، فقلت: الله ورسوله أعلم، فسماهما حسناً وحسيناً» (٤٦).

علي لا يفارق ذكر حمزة:

كان علي عليه السلام لا يفارق ذكر اسم عمه حمزة إجلالاً لقدره واعتزازاً به، وقد ورد ذلك في كتاب ذخائر العقبي في موضوع: «ذكر برّ علي عليه السلام به - يعني عمه العباس - ودعائه له». وذلك «عن ابن عباس قال: اعتلّ أبي العباس، فعاده علي عليه السلام، فوجدني أضبط رجلية، فأخذهما من يدي، وجلس موضعي، وقال: أنا أحقّ بعمي منك، أن كان الله عز وجل قد توفى رسول الله ﷺ، وعمي حمزة وأخي جعفرًا، فقد أبقى لي العباس، عمّ الرجل صنو أبيه وبره به كبره بأبيه، اللهم هب لعمي عاقبتك وارفع له درجة، واجعله عندك في عليين» (٤٧).

حديث الرسول ﷺ على قبر حمزة عليه السلام:

ورد في الطبقات الكبرى لابن سعد قال: أخبرنا عبد الله بن سلمة بن قعب، قال: أخبرنا محمد بن صالح بن يزيد بن زيد عن أبي أسيد الساعدي، قال: أنا مع رسول الله ﷺ على قبر حمزة، فجعلوا يجرون النمرة، فتتكشف قدماه ووجوهها على قدميه فينكشف وجهه فقال رسول الله ﷺ: «اجعلوها على وجهه وجعلوا على قدميه من هذا الشجر». قال: فرفع رسول الله ﷺ رأسه فإذا أصحابه يبكون، فقال: ما يبكيكم؟ قيل يا رسول الله لا نجد لعمك اليوم ثوباً

واحداً يسعه: فقال ﷺ: «إنه يأتي على الناس زمان يخرجون إلى الأرياف، فيصيبون رفقاً مطعماً وملبساً ومركباً أو قال: مراكب، فيكتبون إلى أهلهم هلموا إلينا فإنكم بأرضٍ جرديه، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يصبر لأوانها وشدتها أحد إلا كنتُ له شفيعاً، وشهيداً يوم القيامة» (٤٨).

حمزة في عالم الشعراء:

يحفل الأدب العربي بكثير من القصائد الشعرية عن سيدنا حمزة بن عبد المطلب، أما بشكل صريح أو بالكنية، والأبيات التي قيلت في حقه موزعة بين رثاءٍ له، أو مفاخره لشجاعته أو ورود اسمه في المدح النبوي.

في ذكر أو صافه:

بنوه سراة كهلمهم وشبابهم	تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قُصِيّ الذي عادى كنانة كلّها	ورابط بيت الله في العسر واليسر
وأبقى رجالاً سادةً غير عَزَل	مصاليت أمثال الردينية السُمر
أبو عُتية الملقى إليّ حباؤه	أغرّه جان اللون من نفر غر
وحمزة مثل البدر يهتز للندى	نقي الثياب والذمام من الغدر (٤٩)

قال ابن اسحاق: وقال حسان بن ثابت يبكي حمزة بن عبد المطلب (٥٠):

أتعرف الدارَ عفا رسمها	بعدك صوب المسيل الهاطل
بين السراديح فأدمانة	فمدفَع الرّوحاء في حائل
ساءلُتها عن ذاك فاستعجمت	لم تدرِ ما مرجوعَةُ السائل
دع عنك داراً قد عفا رسمها	وابكِ على حمزة ذي النائل
الماليّ الشّيزي إذا أعصفت	غبراء في ذي الشّيم الماحل



أظلمت الأرضُ لفقدانه واسودَّ نور القمر الناصل
صلى عليه الله في جنَّة عاليةٍ مُكرمة الداخل
كنا نرى حمزة حِرزاً لنا في كل أمر نابنا نازل
وكان في الإسلام ذا تُدراً يكفيك فقدَ القاعد الخازل
غداة جبريل وزير له نعم وزيرُ الفارس الحامل

الهوامش :

- (١) راجع كتاب «نسب قريش» ١ : ٥ وبعدها في مادة «ولد عدنان».
- (٢) تاريخ اليعقوبي ٢ : ١١، ذخائر العقبى ص ١٧٢.
- (٣) نسب قريش ١ : ١٧.
- (٤) الطبقات الكبرى ق ٣١ : ٣.
- (٥) نسب قريش ٨ : ٢٦١.
- (٦) تاريخ اليعقوبي ٨ : ٢٦١.
- (٧) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ ق ١ : ٣-٤ طبقة ليدن.
- (٨) سير أعلام النبلاء/الذهبي ١ : ١٢٧.
- (٩) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ١٧٣.
- (١٠) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص ١٥٤.
- (١١) المدائح النبوية المتضمنه لسور القرآن الكريم للسيد هاشم الخطيب - هامش الصفحة ٨٥.
- (١٢) المدائح النبوية - هاشم الخطيب ص ٨٧.
- (١٣) ذخائر العقبى ص ٨٥، في موضوع (ذكر تاريخ مقتله).
- (١٤) حمزة أسد الله ورسوله - جميل إبراهيم ص ٢٥-٢٦.
- (١٥) حمزة أسد الله ورسوله - جميل إبراهيم ص ٢٦.
- (١٦) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٩.
- (١٧) ذخائر العقبى ص ١٧٢.
- (١٨) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٩.
- (١٩) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٣٠.
- (٢٠) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ ق ١ : ٤.
- (٢١) السيرة النبوية لابن هشام ٢.
- (٢٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ ق ١ : ٤-٥.
- (٢٣) سير أعلام النبلاء - الذهبي ١ : ١٣١.

- (٢٤) المدائح النبوية - هاشم الخطيب ص ٨٤-٨٥.
- (٢٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ ق ١ : ٤.
- (٢٦) الحج : ٣٩.
- (٢٧) النساء : ٨٤.
- (٢٨) الأنفال : ٦٦.
- (٢٩) تاريخ يعقوبي ٢ : ص ٤٤.
- (٣٠) ذخائر العقبى ص ١٧٦.
- (٣١) تاريخ العقبى ٢ : ٤٧.
- (٣٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢ ق ٢ ص ٦١.
- (٣٣) السيرة لابن هشام ٢ ق ٢ ص ٦٢.
- (٣٤) السيرة لأبن هشام ٢ ق ٢ ص ٦٩-٧٠.
- (٣٥) الطبقات لابن سعد ٣ : ٤-٥.
- (٣٦) النحل : ١٢٥.
- (٣٧) النحل : ١٢٧.
- (٣٨) ذخائر العقبى ص ١٨٥.
- (٣٩) ذخائر العقبى ص ١٨٥.
- (٤٠) الطبقات لأبن سعد ٣ ق ١ : ٦.
- (٤١) ذخائر العقبى ص ١٧٦.
- (٤٢) ذخائر العقبى ص ١٧٦.
- (٤٣) ذخائر العقبى ص ١٧٦.
- (٤٤) ذخائر العقبى ص ١٧٦-١٧٧.
- (٤٥) سير أعلام النبلاء الذهبي ١ : ٢٩٥.
- (٤٦) ذخائر العقبى ص ١٢٠.
- (٤٧) ذخائر العقبى ص ٢٠٢.
- (٤٨) الطبقات لابن سعد ٣ ق ١ : ٨.
- (٤٩) السيرة النبوية لأبن هشام ١ ق ١ ص ١٧٤ - قصيدة حذيفة.
- (٥٠) السيرة النبوية ٢ ق ٢ ص ١٥٥-١٥٦.